كلمة العدد

دع القلق وتنسم الحرية

بقلم
د. محمود أبو العزائم
رئيس التحرير

بعد انتصار ثورة يناير العظيمة شعر المصريون جميعا بالفرحة والزهو خصوصا بعد أن أشاد جميع زعماء العالم بتلك الصورة السلمية وهذا الشعب العريق الذى استطاع فى عدة أيام أن يزيح عن نفسه هذا النظام البوليسى الوحشى الذى أهان البلاد والعباد لمدة ٣٠عاما وارتفع شعار ارفع رأسك فوق انت مصرى..

ولكن لا تأتى الرياح بما تشتهى السفن فبدأت الخلافات تلوح فى الأفق وبدأ الانقسام بين شركاء الثورة وبدأت المطالب الفئوية تعلو على السطح وتعيق تقدم الثورة وبدأت الانذارات تدق ملوحة بقرب حدوث انهيار للنظام الاقتصادى للبلد وهنا شعر الجميع بالقلق على أحوال البلد وذهب البعض منهم بأن الثورة أضرت أكثر مما نفعت..

وفى كل مجلس أذهب إليه أجد الناس يتساءلون بمزيد من القلق ويكون السؤال الرئيسى (إلى أين نحن ذاهبون بمصر) ومن خلال عملى كطبيب نفسى أحب دائما أن يسود روح التفاؤل فى نفوس الناس وألا يكون القلق عاملا هداما ومعيقا للتقدم وهنا أسئل سؤال.. هل القلق مفيد للإنسان؟

إن هذا القلق لهو شىء طبيعى وأراه مفيدا ، لأنه سيدفع الإنسان للتخطيط والتأنى قبل الشروع بأى عمل ولكن قبل كل شىء أو أن أطرح بعض الأسئلة المهمة وأقول بصريح العبارة: هل هناك من إنسان لا يعشق الحرية ولا يريدها ..؟هل هناك من مصرى لا يريد أن يصل إلى بر الأمان ويتخلص من سنوات القهر والظلم ومن سنوات القمع والتهميش..؟

هل هناك من منا لا يريد لنفسه أن يتنفس ويتنسم نسائم الحرية..؟ طبعا لا!..

فأعتقد بأن نعمة الحرية لا يدرك قيمتها إلا من فقدها وحرم من تنسم عطرها الفواح .. فكلنا عانينا ونعانى وحرمنا من هذا الشعور وخاصة في السنوات الأخيرة الماضية ولأسباب نعلمها جميعا.

فعذرا على هذه المقدمة ولكننى أعتقد بأنها كانت ضرورية كى تكون القاسم المشترك للحوار فهنا أقول يجب أن نطلب من قادة أحزابنا بأن يخرجوا للعلن وبموقف علنى وموحد وخاصة في هذه المرحلة الحساسة والحرجة لأن يطالبوا بالوحدة وإعلان مصالح البلاد فوق مصالح الأحزاب والمطالب الذاتية.

ولذلك فإن التمتع بالحرية في مصر يبقى مجرد تنسم، والوصول لمصر المستقبل التى ينعم أهلها جميعا بالحرية والعدل والكرامة الأنسانية يبقى فقط تطلعا دون تحقيق، لو استمرت المرحلة الانتقالية، فى ظل هذا التشرذم والانقسام والأنانية وضيق الأفق.

فلن ينال أهل مصر كامل التمتع بالحرية والعدال والكرامة الإنسانية إلا بإزالة بنى الاستبداد والفساد الخبيثة التى كرسها نظام الحكم التسلطى الذى قامت ثورة شعب مصر لإسقاطه، وإقامة بنى قانونية وسياسية جديدة، تضمن نيل غايات وذلك لأن عملية ضخمة والتغيير الذى يصاحبها يمتد إلى كل جوانب الحياة ويتم التغيير من الجذور فهى دائما تستغرق وقتا حتى تحقق أهدافها، وهذا الوقت دائما ما يكون مشحونا بالاضطراب والقلق، ولكنه أيضا يكون مفعما بالرجاء والأمل.

ودائما ما تتعرض الثورات لمحاولات إجهاض من أتباع النظام الذين يفقدون امتيازاتهم وأولئك الذى تهدد الثورة مصالحهم أو يخشون من فتح ملفاتهم، ومن عملاء الدول الخارجية الذين يخشون الانقلاب على سياساتهم، والتحرر من التبعية لهم، ولذلك تكثر الفتن والقلاقل وتحدث الصدامات والخسائر.

كما أن الثورات تتعرض أيضا لمطامع قراصنة من هنامن هناك يريدون تحويل مسارها إلي الوجهة التى يريدون، والاستحواذ على المنافع التى إليها يطمحون. أو الحلول محل الحكام المخلوعين، أو الحصول على امتيازات للفئات التى إليها ينتمون، كل ذلك دون أدنى اعتبار لإرادة الشعب.

ولذلك تكثر الشائعات والحملات الإعلامية بغية الإبقاء على فترة القلق والاضطرابات إلى أطول مدة ممكنة خوفا من الديمقراطية والاستقرار وسيادة الشعب واستكمال المؤسسات الدستورية على المصالح الخاصة. ومن هنا وجدنا من ينكر أن ثورتنا المجيدة في ٢٥ يناير ٢٠١١ قد حققت أي انجاز حتي الآن، ووجدنا في نفس الوقت من يدعى العكس، والحقيقة أننا مازلنا في منتصف الطريق فقد تحققت بلا ريب أهداف كبيرة وبقيت أيضا أهداف كبيرة لم تتحقق حتى الآن ، لذلك رأيت أن أعرض الأمرين معا حتى يكون الناس على بينة من أمرهم.

أولا: ما تم إنجازه العام الماضى:

. الإطاحة برأس النظام وكبار رموزه، وتقديمهم للمحاكمات.

. حل مجلسى الشعب والشورى وكذلك حل المجالس المحلية.

. السماح بإنشاء الأحزاب السياسية بمجرد التقديم للجنة القضائية.

. إجراء إنتخابات مجلسى الشعب والشورى بطريقة جيدة إلى حد كبير وتأمينها.

. إجراء إنتخابات عديدة من النقابات المهنية.

. قيام أساتذة الجامعات بإنتخاب رؤساء عدد من الجامعات وعمداء الكليات.

. السماح بالتظاهر السلمى فى مليونيات عديدة دون تدخل.

. تطهير جزئى لوزارة الداخلية.

. تعويض إهالى الشهداء والمصابين.

ثانيا: أهداف كان المفروض أن تتحقق وأخطاء ما كان ينبغى لها أن تحدث:

. استمرار حالة الطوارىء رغم التأكيد على إنهائها قبل الانتخابات.

. المحاكمات العسكرية للمدنيين.

. التباطؤ في الاستجابة لمطالب الشعب، الأمر الذى اضطر الناس للنزول فى مليونيات للضغط على المجلس العسكرى.

. غياب الأمن وانتشار الجرائم وسطوة البلطجية.

. تأخير إجراء الانتخابات البرلمانية حيث كان المفروض إجراؤها فى شهر يونيو ٢٠١١م مما أدى إلى إطالة الفترة الانتقالية.

. كان من نتائج إطالة الفترة الانتقالية بسلبياتها العديد أن توقفت عجلة الإنتاج في كثير من المصانع وخرجت أموال كثيرة من مصر، وامتنع المستثمرون عن القدوم إليها بأموالهم، وتآكل رصيد العملة الأجنبية من البنك المركزى، وكل ذلك أثر تأثيرا سلبيا على الاقتصاد المصرى.

. عدم تطهير أجهزة الإعلام رغم ترويجها ودفاعها وتملقها لفساد النظام البائد واستمرار بعضها فى التضليل حتي الآن.

. عدم تطهير القضاء رغم أن فيها من شاركوا فى تزوير انتخابات ٢٠٠٥.

. التباطؤ الشديد . إن لم يكن التوقف . عن السعى لاستعادة الأموال التى نبها وهربها رؤوس النظام السابق.

كان هذا هو حصاد العام الماضى، ونرجو ألا يمضى العام الحالى إلا وتكون الأهذاف قد تحققت . بفضل الله ، وتم نقل السلطة وبدأنا فى طريق البناء والنهضة، وهو الطريق الأصعب والأشق فالهدم سهل ولكن البناء هو الصعب الذى تمتحن فيه صلابة الرجال والشعوب.

فلنحرص جميعا على استكمال مسيرة الديمقراطية حتى ننال حريتنا الكاملة غير المنفوصة وحتى نتحرر من القلق ونتعم بالطمأنينة والاستقرار.